

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[90] الذي قبله، وإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأَجِيبُ، وإِنِّي مُسْئِلٌ وَأَنْتُمْ مُسْئِلُونَ، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلىّغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً. قال: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ جَدَّتَهُ حَقٌّ، وَنَارَهُ حَقٌّ، وَأَنْ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنْ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْ أَنَا يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللّٰهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ قالوا: نعم. ثُمَّ سَادَ الْجَوُّ صَمْتًا عَمِيقًا، وَلَمْ يُسْمَعْ فِيهِ سَوَى أَزِيزِ الرِّيحِ ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): "... فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ". فَنَادَى مُنَادٌ: وَمَا الثَّقَلَانِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ طَرَفٌ، بَيْدُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ، وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ فَتُمْسِكُوا بِهِ لَا تَضَلُّوا، وَالْآخِرُ الْأَصْغَرُ عَتَرَتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَاَنِي أَنَّ هُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَسَأَلْتُ ذَلِكَ لِهَمَّا رَيْبِي، فَلَا تَقْدَرُ مَوْهَمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَقْصُرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا. ثُمَّ أَخَذَ بَيْدَ عَلِيٍّ فَرَفَعَهَا حَتَّى رَوَى بَيَاضَ إِبَاطِهِمَا، وَعَرَفَهُ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ: مِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا مُوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ "يقولها ثلاث مرات"، وفي لفظ الإمام أحمد إمام الحنابلة: "أربع مرات". ثُمَّ قَالَ: "اللّٰهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ، وَأَحَبَّ مِنَ أَحَبِّهِ،